وهي العبادة وقال الكلبي هل تعلم احدا يسمى الله غيره فانهم وان كانوا يطلقون لفظ الاله
على الوثن فما اطلقوا لفظ الله على شي ولما امر الله تعالى بالعبادة والمصابرة عليها فكان
سائلا يسال وقال هذه العبادة لا منفعة فيها في الدنيا واما في الآخرة
فقد انكرها بعضهم فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالحشر حتى يظهر ان
الاشتغال بالعبادة يفيد فلهذا حكى الله سبحانه وتعالى منكري الحشر
فقال تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا قال الكلبي
نزلت في ابي بن خلف حين اخذ عظاما بالية فتهاب بيده ويقول زعم لكم محمد انا
نبعث بعد ما نموت وقيل نزلت في ابي جهل وقيل المراد جنس الكفار القائلين بعدم
البعث ثم ان الله تعالى اقام الدليل على صحة البعث بقوله اولا يذكر الانسان
اي المجتري بهذا الانكار على ربه انا خلقناه من قبل اي من قبل جدله ولم يك شيا اصلا
وانا بمقتضى ذلك قادرون على اعادته فلا ينكر ذلك قال بعض العلماء لو اجتمع
كل الخلايق على ايراد حجة في البعث على هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لا شك
ان الاعادة ثانيا اهون من الايجاد اولا ونظيره قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وقوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وقرا نافع وابن عامر وعاصم بسكون الذال وضم الكاف مخففة والباقون بفتح الذال
مشددة وكذا الكاف فان قيل كيف امر الله الانسان بالتذكر بان التذكر هو العلم
بما علمه من قبل ثم تخللهما سهو اجيب بان المراد اولا يتفكر فيعلم خصوصا
اذا قرئ اولا يذكر مشددا اما اذا قرئ مخففا فالمراد اولا يعلم ذلك من حال
نفسه لان كل احد يعلم انه لم يكن حيا في الدنيا ثم صار حيا ثم انه تعالى لما قرر
المطلوب بالدليل اردفه بالتهديد من وجوه اولها قوله تعالى فوربك اي المحسن
اليك بالانتقام منهم لنحشرنهم بعد البعث والشياطين الذين
يضلونهم بان يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة وفائدة
القسم امران احدهما ان العادة جارية بتاكيد الخبر باليمين والثاني في اقسام
الله باسمه مضافا الى رسوله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشانه ورفع منه
كما رفع من شان السماء والارض في قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق
والواو في والشياطين يجوز ان تكون للعطف وبمعنى مع وهو اولى ثانيها
قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم بعد طول الوقوف من خارجها ليشاهد
السعداء الاحوال التي نجاهم الله تعالى منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة
الى غبطتهم وسرورا الى سرورهم ويشمتوا باعداء الله واعدائهم فتزداد مساءتهم
وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم وقوله تعالى
جثيا حال مقدرة من مفعول لنحضرنهم وهو جمع جاث جمع على فعول
نحو قاعد وقعود وجالس وجلوس واصله جثوو بواوين وجثوي من
جثى يجثي لغتان فان قيل هذا المعنى حاصل للكل بدليل قوله تعالى

وترى كل امة جاثية ولان العادة جارية بان الناس في مواقف مطالبات الملوك
يتجاثون على ركبهم لما في ذلك من القلق او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون
معه القيام على ارجلهم واذا كان هذا حاصلا للكل فكيف يدل على مزيد ذل
الكفار اجيب بانهم يكونون من وقت الحشر الى وقت الحضور على هذه الحالة
وذلك يوجب مزيد ذلهم وقرا حفص والكسائي جثيا وعتيا وصليا
بكسر اولها والباقون بضمه ثالثها قوله تعالى ثم لننزعن اي لناخذن
اخذا بشدة وعنف من كل شيعة اي فرقة مرتبطة بمذهب واحد ايهم
اشد على الرحمن الذي عمهم بالاحسان عتيا اي تكبرا مجاوزا للحد
والمعنى ان الله تعالى يحضرهم اولا حول جهنم ثم يميز البعض من البعض فمن
كان اشد تمردا في كفره خص بعذاب عظيم لان عذاب الضال المضل يجب
ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب
المقلد ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص
باصل العذاب ولذلك قال تعالى في جمعهم ثم لنحن اعلم من كل عالم
بالذين هم بظواهرهم وبواطنهم اولى بها اي بجهنم صليا اي
دخولا واحتراقا فنبدا بهم ولا يقال اولى الا مع اشتراكهم واصله
صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها تنبيه في اعراب ايهم اشد اقوال
كثيرة اظهرها عند جمهور المعربين وهو مذهب سيبويه ان ايهم موصولة
بمعنى الذي وان حركتها حركة بنا بنيت عند سيبويه لخروجها عن
النظاير واشد خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لايهم وايهم وصلتها
في محل نصب مفعولا بها ولاي احوال اربعة ذكرتها في شرح القطر
ولما كانوا بهذا الاعلام الموكد بالاقسام من ذي الجلال والاكرام
جديرين باصغا الافهام الى ما توجه اليها من الكلام التفت الى مقام الخطاب
ايهاما للعموم فقال تعالى وان اي وما منكم ايها الناس احد الا
واردها كان ذلك الورود على ربك الموجد لك المحسن اليك
حتما مقضيا اي حتمه وقضي به لا يتركه والورود موافاة المكان
واختلفوا في معنى الورود هنا فقال ابن عباس والاكثرون الورود
ههنا هو الدخول والكناية راجعة الى النار وقالوا يدخلها البر والفاجر
ثم ينجي الله المتقين فيخرجهم منها ويدل على ان الورود هو الدخول قوله
تعالى يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن
دينار ان نافع بن الازرق مارى ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو
الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع
اما والله انا وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله منها وما ارى الله

Copyright King Saud University